

الجامعة الرمضانية
كلية الصيام وفضائله

إعداد: عبد الله مسعود

أ- فضائل الصوم

١- إن الصوم ربع الإيمان بمقتضى - قوله ﷺ: «الصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ»، وبمقتضى - قوله ﷺ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ» (١).

وقد قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر: ١٠] والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب.

٢- ثم هو مُتميِّزٌ بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان إذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه ﷺ: «كُلُّ حَسَنَةٍ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضَعْفٍ، إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ». وإن كانت

العبادات كلها له كما شرف بالنسبة إلى نفسه لمعنيين:

أحدهما: أَنَّ الصَّوْمَ كَفٌّ وَتَرْكٌ، وهو في نفسه سِرٌّ ليس فيه عَمَلٌ يُشَاهَد. وجميع أعمال الطاعات بمشهدٍ من الخَلْقِ ومرأى، والصوم لا يراه إلا الله عزَّ وجلَّ فإنه عملٌ في الباطن بالصبر المجرَّد.

والثاني: أَنَّهُ قَهْرٌ لَعَدُوِّ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فَإِنَّ وَسِيلَةَ الشَّيْطَانِ لَعْنَةُ اللَّهِ الشَّهَوَاتِ؛ وَإِنَّمَا تَقْوَى الشَّهَوَاتِ بِالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ.

٣- وناهيك في معرفة فضله قوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفٍ فَمِّ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، يَقُولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: إِنَّمَا

(١) المعجم الكبير للطبراني (٨٥٤٤).

يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلي فالصوم لي وأنا أجزي به»^(١).
٤- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للجنة باب يُقال له الريّان، لا يدخله إلا الصائمون، وهو موعود بلقاء الله تعالى في جزاء صومه».
٥- فرح الصائم: وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه». وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لكلّ شيء بابٌ وبابُ العبادة الصوم»^(٢).

٦- نوم الصائم: وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نوم الصائم عبادة»^(٣).
٧- وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا دخل شهر رمضان فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَنَادَى مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ». وقال وكيع في قوله تعالى {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} [الحاقة: ٢٤]، هي أيام الصيام إذ تركوا فيها الأكل والشرب.

٨- مباهاة الملائكة: وقد جمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رتبة المباهاة بين الزهد في الدنيا وبين الصوم فقال: «إن الله تعالى يُباهي ملائكته

(١) سنن البيهقي (٢٧٣٨)

(٢) كنز العمال (٢٣٥٩١).

(٣) شعب الإيمان (٣٩٣٧).

بالشباب العابد فيقول: أيها الشاب التارك شهوته لأجلي، المبدلُ
شبابه لي، أنت عندي كبعض ملائكتي» (١). وقال ﷺ في الصائم:
«يقول الله عز وجل: انظروا يا ملائكتي إلى عبدي ترك شهوته
ولذته وطعامه وشرابه من أجلي» (٢). وقيل في قوله تعالى: ﴿فَلَا
تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]:
قيل: كان عملهم الصيام لأنه قال ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
[الزمر: ١٠] فيفرغ للصائم جزاؤه إفراغاً ويجازف جزافاً فلا يدخل
تحت وهم وتقدير.

٩ — قمع للشيطان وسد مسالكه: قال ﷺ: «إن الشيطان ليجري
من ابن آدم مجرى الدم فضيقتوا مجاريه بالجوع» (٣). فلما كان الصوم
على الخصوص قمعاً للشيطان وسداً لمسالكه وتضييقاً لمجاريه،
استحقّ التخصيص بالنسبة إلى الله عز وجل. وقال ﷺ: «لولا أن
الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت

(١) الجامع الكبير، حرف الهمزة (٢٦٠٨).

(٢) أخرجه أحمد، مسند أبي هريرة (٩٣٧٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٨١).

السموات»(١)، فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار
جُنةً.

ب - درجات الصائم:

اعلم أن الصوم ثلاث درجات: صوم العموم وصوم الخصوص
وصوم خصوص الخصوص.

١ - أما صوم العموم فهو كَفُّ البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما
سبق تفصيله.

٢- وأما صوم الخصوص فهو كَفُّ السمع والبصر- واللسان واليد
والرجل وسائر الجوارح عن الآثام.

٣- وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهَمَمِ الدنيَّةِ
والأفكار الدنيوية وكفّه عما سوى الله عزّ وجلّ بالكلية، ويحصل
الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عزّ وجلّ واليوم الآخر،
وبالفكر في الدنيا إلا دنياً تُرادُّ للدِّين، فإن ذلك من زاد الآخرة
وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب: من تحركت همّته
بالتصرّف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كُتبت عليه خطيئة، فإن ذلك

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة (٨٦٢٥).

من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود، وهذه رتبة الأنبياء والصدّيقين والمقرّبين، ولا يطوّل النظر في تفصيلها قولاً ولكن في تحقيقها عملاً، فإنه إقبال بكُنْهِ الهمة على الله عز وجل وانصرافٍ عن غير الله سبحانه وتلبّسٌ بمعنى قوله عز وجل: ﴿قُلِ اللَّهُ تَمَرَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

وأما صوم الخصوص: وهو صوم الصالحين، فهو كفّ الجوارح عن الآثام وتماه بستة أمور:

الأول: غُضُّ البصر - وكفُّه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يُؤدِّمُ، ويكره وإلى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل، قال ﷺ: «النظرة سَهْمٌ مسموم من سهام إبليس لعنه الله، فمن تركها خوفاً من الله آتاه الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه» (١).

وروى جابر عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حَمْسٌ يُفْطِرُنَ الصائمَ: الكذبُ والغيبةُ والنميمةُ واليمينُ للكاذبة والنظرُ بشهوة» (٢).

الثاني: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٧٨٧٥).

(٢) تهذيب سنن أبي داود، باب طلاق الثلاث.

والفحش والجفاء والخصومة والمِرَاءِ، وإلزامه السكوت وشغله
بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن، فهذا صوم اللسان. وقد قال
سفيان: الغيبة تُفسدُ الصوم، رواه بشر بن الحارث عنه. وروى ليث
عن مجاهد: خصلتان يُفسدان الصيام: الغيبة والكذب. وقال ﷺ:
«إنما الصوم جُنَّةٌ فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفُثُ ولا يجهل، وإن
امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم، إني صائم» (١).

وجاء في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ
فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا،
فبعثتا إلى رسول الله ﷺ تستأذناه في الإفطار فأرسل إليهما قدحاً
وقال ﷺ: «قل لهما قيثاً فيه ما أكلتما»، فقأت إحداهما نصفه دماً
عبيطاً ولحماً غريضاً، وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه.
فعجب الناس من ذلك! فقال ﷺ: «هاتان صامتا عما أحلَّ الله لهما،
وأفطرتا على ما حرمَّ الله تعالى عليهما. قعدت إحداهما إلى الأخرى
فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم» (٢).

الثالث: كَفُّ السَّمْعِ عَنِ الإِصْغَاءِ إِلَى كُلِّ مَكْرُوهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٤).

(١) مسند الإمام أحمد عن عبيد مولى رسول الله (٢٧٠٣)

حَرَّمَ قَوْلُهُ حَرَّمَ الإِصْغَاءُ إِلَيْهِ، وَلِذَلِكَ سَوَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ الْمُسْتَمِعِ وَأَكَلَ السَّحْتِ، فَقَالَ تَعَالَى فَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَمَعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٣]، فَالسَّكُوتُ عَلَى الْغِيَةِ حَرَامٌ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: «المغتتاب والمستمع شريكان في الإثم» (١).

الرابع: كَفُّ بَقِيَةِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْإِثْمِ مِنَ الْيَدِ وَالرَّجْلِ وَعَنِ الْمَكَارِهِ، وَكَفُّ الْبَطْنِ عَنِ الشُّبُهَاتِ وَقْتَ الْإِفْطَارِ. فَلَا مَعْنَى لِلصَّوْمِ وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الطَّعَامِ الْحَلَالِ ثُمَّ الْإِفْطَارِ عَلَى الْحَرَامِ. فَمِثَالُ هَذَا الصَّائِمِ مِثَالُ مَنْ بَنَى قَصْرًا وَيَهْدِمُ مِصْرًا؛ فَإِنَّ الطَّعَامَ الْحَلَالَ إِنَّمَا يَضُرُّ بِكَثْرَتِهِ لَا بِنَوْعِهِ، فَالصَّوْمُ لِتَقْلِيلِهِ. وَتَارِكُ الْإِسْتِكْثَارِ مِنَ الْمَدْوَاءِ خَوْفًا مِنْ ضَرَرِهِ إِذَا عَدَلَ إِلَى تَنَاوُلِ السَّمِّ كَانَ سَفِيهًا. وَالْحَرَامُ سَمٌّ مُهْلِكٌ لِلدِّينِ. وَالْحَلَالُ دَوَاءٌ يَنْفَعُ قَلِيلَهُ وَيَضُرُّ كَثِيرَهُ، وَقَصْدُ الصَّوْمِ تَقْلِيلُهُ. وَقَدْ قَالَ ﷺ: «كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صَوْمِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ» (٢)، فَقِيلَ هُوَ الَّذِي يُفْطِرُ عَلَى الْحَرَامِ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَمْسِكُ عَنِ الطَّعَامِ الْحَلَالِ وَيَفْطِرُ عَلَى لَحُومِ النَّاسِ بِالْغِيَةِ وَهُوَ حَرَامٌ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي لَا يَحْفَظُ جَوَارِحَهُ عَنِ الْإِثْمِ.

الخامس: أَنْ لَا يَسْتَكْثِرَ مِنَ الطَّعَامِ الْحَلَالِ وَقْتَ الْإِفْطَارِ بِحَيْثُ

(١) ذكره الغزالي في الإحياء، ولم يخرج العراقي.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة (٩٦٨٣).

يتملىء جوفه، فما من وعاء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بطن مليء من حلال. وكيف يُستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره، وربما يزيد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تُدخّر جميع الأطعمة لرمضان فيؤكل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في عدّة أشهر.

فروح الصوم وسرّه تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود إلى الشرور، ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل؛ وهو أن يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم. فأما إذا جمع ما كان يأكل ضحوةً إلى ما كان يأكل ليلاً فلا ينتفع بصومه.

السادس: أن يكون قلبه بعد الإفطار مُعلّقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء، إذ ليس يدري أيّقبل صومه فهو من المقرّين، أو يُردّ عليه فهو من الممقوتين؟ وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها. فقد روي عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مرّ بقوم وهم يضحكون فقال: إنّ الله عزّ وجلّ جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قومٌ ففازوا، وتخلّف أقوام فخابوا. فالعجب كل العجب للضحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون.

وعن الأحنف بن قيس: أنه قيل له: إنك شيخ كبير وإن

الصيام يُضعفك فقال: إني أُعِدُّه لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه. فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم.

ج - سرُّ الصوم وحقيقته:

فأما علماء الآخرة فيَعْنون بالصحة والقبول والوصول إلى المقصود، ويفهمون أن المقصود من الصوم التخلُّق بخُلُقٍ من أخلاق الله عزَّ وجلَّ، وهو الصمديّة. والافتداء بالملائكة في الكفِّ عن الشهوات بحسب الإمكان، فإنهم مُنزَّهون عن الشهوات. والإنسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها، فكلمًا انهمك في الشهوات انحطَّ إلى أسفل السافلين والتحقَّ بغمار البهائم، وكلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين والتحقَّ بأفُق الملائكة.

والملائكة مُتَّقِبُونَ من الله عزَّ وجلَّ والذي يقتدي بهم ويتشبهه بأخلاقهم يَقْرُبُ من الله عزَّ وجلَّ كقُرْبِهِمْ، فإن الشبيه من القريب قريب، وليس القرب بالمكان بل بالصفات.

وإذا كان هذا سرُّ الصوم عند أرباب الألباب وأصحاب القلوب، فأَيُّ جدوى لتأخير أكلة وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهالك في

الشهوات الأخر طول النهار؟

ولو كان مثله جدوى فأبي معنى لقوله ﷺ: «كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر»^(١).
ولهذا قال أبو الدرداء: يا حبذا نوم الأكياس وفطرم كيف لا يعيون صوم الحمقى وسهرهم! ولذرة من ذوي يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين.
ولذلك قال بعض العلماء: كم من صائم مُفطر، وكم من مُفطر صائم.

والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب، والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه. ومن فهم معنى الصوم وسرّه علم أن مثلاً من كفّ عن الأكل والجماع وأفطر بمخالطة الآثام، كمن مسح على عضو من أعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد إلا أنه ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله، ومثل من أفطر بالأكل وصام بجوارحه عن المكاره كمن غسل أعضائه مرّة مرّة فصلاته متقبّلة إن شاء الله لإحكامه الأصل وإن ترك الفضل. ومثل من جمع بينهما كمن

(١) مسند الإمام أحمد - عن أبي هريرة (٩٩٣٦).

غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الأصل والفضل وهو الكمال (١).

د- سنن الصيام وآداب الصائم:

١ - تعجيل الفطر إن تحقق غروب الشمس، لحديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» (٢).

٢ - أن يكون الفطر على رطبات، وإلا فتمرات، وإلا فماء، وتحصل السنة برطبة واحدة وبالاثنين والأكمل بثلاث، لحديث أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يُصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء (٣).

٣ - أن يقول عقب الفطر: «اللَّهُمَّ لَكَ صُيِّمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ» وبك آمنت، ولك أسلمت، وعليك توكلت. ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله. يا واسع المغفرة اغفر لي، الحمد لله الذي أعانني فصمت، ورزقني فأفطرت، اللهم

(١) انظر إحياء علوم الدين (ج ١ / ص ٢٤٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٥٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٦٩٦).

وَفَقْنَا لِلصَّيَامِ، وَبَلَّغْنَا فِيهِ الْقِيَامَ، وَأَعْنَا عَلَيْهِ وَالنَّاسَ نِيَامَ، وَأَدْخَلْنَا

الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»^(١)

ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّائِمَ دَعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، لَمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ

الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لِدَعْوَةٍ مَا

تُرَدُّ»^(٢).

هـ فضل السحور:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي

السَّحُورِ بَرَكَهً»^(٣) (تسحروا) من السحور والأمر للندب. (بركة)

دنيوية في التقوى على صيام النهار وأخروية بمزيد الأجر والثواب]

ولحديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «استعينوا بطعام السحر

على صيام النهار، وبالقليلولة على قيام الليل»^(٤).

وعن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فَصْلَ مَا

^(١) سنن أبي داود (٢/ ٣٠٦) ٢٣٥٨ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ " أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ

إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: وَهَذَا الدُّعَاءُ مَرْكَبٌ مِنْ عِدَّةِ أَحَادِيثَ ر/ مَسْأَلَةٌ ١٩٩٤ مِنْ مِرْقَاةِ

المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.

^(٢) أخرجه ابن ماجه (١٨٢٥).

^(٣) صحيح البخاري (٣/ ٢٩) ١٩٢٣ مسلم ١٠٩٥

^(٤) أخرجه ابن ماجه (١٧٦٣).

بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور» (١).
 وقال رسول الله ﷺ: «السحور أكلة بركة فلا تدعوه ولو أن أحدكم
 تجرّع جرعة ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين» (٢).
 وعن أبي ذر الغفاري ؓ قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما
 عجلوا الإفطار وأخروا السحور» (٣).

ويحصل السحور بقليل الأكل والشرب، ويدخل وقته من نصف
 الليل، فالأكل قبله ليس بسحور فلا تحصل به السنة، ويسن تأخير
 وتقريبه من الفجر ما يسع قراءة خمسين آية، لما روى زيد بن ثابت
 ؓ قال: تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان
 بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية» (٤).

٥ - يُسنُّ الغُسلُ من الحدث الأكبر ليلاً، ليكون على طهارة من أول
 صومه.

٦ - يسن الإكثارُ من تلاوة القرآن ومدارسته.

٧ - التوسعة على العيال، والإحسان إلى الأرحام والجيران.

(١) أخرجه أبي داود (٢٣٤٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد (١١٣٨٤)

(٣) مسند أحمد (١١٣٨٤).

(٣) البخاري (١٩٢١)

٨ — الجودُ في شهر رمضان. والإكثارُ من الصدقة، لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان» (١).

وبصورة عامة يُسنُّ فيه الإكثار من أعمال الخير، لأنَّ أجر العمل فيه مضاعف.

٩ — دعوة الصائمين وتفطيرهم، ولو لم يكونوا فقراء، وأن يأكل معهم، ولو لم يكن صائماً، لأن الصائم مغفور له، فلعلَّ الله عزَّ وجل يغفر لمجالسيه،

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا. قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. (٢).

فإن لم يقدر على عشاءه؛ فطره ولو على تمر، أو شربة ماء، أو لبن.

١٠ - يُسنُّ الاعتكافُ في المسجد في رمضان، لاسيما في العشرِ

الأخير، فهو عادةُ رسول الله صلى الله عليه وآله: كان إذا دخل العشر الأواخر

طوى الفراش وشدَّ المنزر ودأب ودأب أهله. أي أداموا النصب

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٢).

(٢) سنن الترمذي ت بشار (٢/١٦٣) ٨٠٧

في العبادة.

قالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر- الأواخر ما لا يجتهد في غيره» (١).

١١- التماس ليلة القدر، في هذا العشر وهي من خصوصيات هذه الأمة، باقية إلى يوم القيامة، فيها يفرق كل أمر حكيم، ويستحب أن يطلبها، لما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (٢). وليالي الوتر من العشر الأخيرة أرجاها، وإن وافقها يقول ما روت عائشة رضي الله عنها قالت: «قولي: اللهم إنيك عفوئُحُبُّ العفو فاعفُ عني» (٣). ويندب لمن رآها إخفاؤها، والعمل في ليها خير من العمل في نهارها في ألف شهر، وإن كان يندب أن يجتهد في يومها وليتها.

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٥).

البخاري (٢٠٠٩ - ٢٠١٤)

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٥٤٢٣).

منهاج عمل المسلم اليومي في رمضان

١- السَّحَرُ:

استيقظ في وقت السحر وهو وقتُ التجلّي الإلهي الذي ينادي فيه الله عزّ وجلّ عباده كلَّ يوم: «هل من مُستغفرٍ فأغفرَ له؟ هل من مُبتلى فأعافيه؟ هل من داعٍ فيستجابُ له؟ هل من سائلٍ فيُعطى سُؤله؟ حتى يطلعَ الفجرُ» (١). وقد تواترت الأخبار في ذلك.

١- فإذا استيقظتَ من نومك فاقراً خواتيم سورة آل عمران ﴿إِنَّ

فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... الْآيَاتِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

٢- ثم قم فتوضأ وصل ركعتين لله تعالى وزد ما شئتَ من الركعات.

٣- اطلب بعدها حاجتك من الله بمغفرة الذنوب والعتق من النار

وقضاء الحوائج لك ولمن استوصاك من المسلمين.

٤- أيقظ أهلك للصلاة والاستغفار والدعاء، وتناول طعام

السحور.

٥- تَسَحَّرَ ولو لقيماتٍ، «فإن في السحور أكلة بركة، ولو أن تجرَع

جرعة ماء، فإن الله وملائكته يصلُّون على المتسحرين» (٢)، كما في

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧٢٠٠).

(٢) مسند أحمد عن أبي سعيد (١١٠٨).

الأحاديث الشريفة، وأمسك عن الطعام أنت وأهلك قبل الفجر
بقليل، احتياطاً لصومك.

٢- الفجر:

١- بادر أنت وأولادك إلى صلاة الفجر مع الجماعة في المسجد فإن
«ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها»، هذا إذا كان في سنة الفجر
فما بالك في صلاة الفجر في المسجد مع الجماعة..!؟؟!
يقول رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة فكأنها صلى الليل
كله» (١).

٢- اجلس في المسجد أو في مصلاك حتى تطلع الشمس، ذاكرًا لله
تعالى، أو تالياً للقرآن، أو مصلياً على النبي ﷺ، أو حاضرًا مجلس
علم، ثم اركع بعد ذلك ركعتين بعد طلوع الشمس، فإنك تنال
حجةً وعمرةً تامةً بشهادة النبي ﷺ حيث قال: «من صلى الغداة
(الفجر) في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم
صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة» (٢)

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٢٨٤٩).

(٢) سنن الترمذي (٥٢٥)

٣- الضُّحَى:

لا تنسَ صلاة الضحى قبل أن تذهب إلى عملك، فإن في الجنة باباً يقال له الضحى يدخل منه المداومون على صلاة الضحى (١)، وهي صلاة الأوابين، وكان السلف يستفتحون رزق نهارهم بصلاة الضحى، وأقلها ركعتين وأكثرها (١٢) ركعة، وهي صدقة الجسم، ووقتها من ارتفاع الشمس إلى الزوال، وأفضلها في منتصف ذلك الوقت.

٤- الصلواتُ الخمسُ:

حافظ على الصلوات الخمس جماعة في المسجد، حتى تكون من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه، ورجل قلبه معلق بالمساجد (٢)، فإنه «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهَّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ - فَرِيضَةٍ - فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرَمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحٍ - صَلَاةٍ - الضُّحَى فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ» (٣).
و«الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفّرات لما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر» (٤).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٥٠٦٠).

(٢) متفق عليه (البخاري ومسلم).

(٣) أخرجه أبي داود (٥٥٨).

(٤) أخرجه مسلم (٥٧٤).

٥- أخلاق الصائم:

كن حليماً حسنَ الأخلاق، واحذر الغضبَ لأتفه الأسباب، واحفظ جوارحك عن المعاصي ولسانك عن بذاءة الألفاظ والشتيم واللعن والغيبة والنميمة والكذب.

يقول سيدنا رسول الله ﷺ: «الصوم جُنة — أي وقاية — فإذا كان صومُ يوم أحدكم فلا يرفثُ ولا يصخبُ، فإنَّ سابَّه أحدٌ أو قاتله فليقلُ إني امرؤٌ صائمٌ»^(١).

ويقول ﷺ أيضاً: «مَنْ لم يدعْ قولَ الزورِ والجهلِ، فليسَ لله حاجةٌ في أن يدعَ طعامه وشرابه»^(٢).

فإذا صمت أخي المسلم فليصم سمعك وبصرُك ولسانك وجميعُ جوارحك ولا يكن يوم صيامك وفطرك سواء.

٦- الإفطار عند المساء:

١ — بادر بالإفطار بعد تحقُّق الغروب، وليكن إفطارك على رطبَات، أو تمرات، أو حَسَوَاتٍ من الماء إن لم تجد ذلك.

٢ — لا تنس الدعاء لك وللمسلمين فإن للصائم عند فطره دعوة لا تردّ.

أخرجه البخاري (١٧٧١).

(٢) البخاري (١٩٠٣).

٣- بادر إلى الصلاة في المسجد أو في منزلك جماعة قبل تناولك العشاء؛ حتى لا تُؤخر صلاة المغرب عن وقتها.

٧- إفطار الصائم:

ضع في برنامج عملك في رمضان إفطار أكبر عدد من الصائمين تقدر عليه؛ لأن النبي ﷺ قال: «مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ»^(١). وإطعام الطعام في ديننا من أفضل الأعمال، قال ﷺ: «أَيُّمَا مَوْءٍ مِنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً عَلَى جَوْعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَقَى مُؤْمِناً سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ»^(٢).

٨- العشاء والتراويح:

استعدّ بعد العشاء وبادر إلى الوضوء والإسراع إلى المسجد لإدراك فريضة العشاء جماعة، «فإنه من صلاتها جماعة فكأنها قام نصف الليل»^(٣). ثم لا تسرع بالخروج من المسجد قبل إتمام صلاة التراويح عشرين ركعة فإنها قيام رمضان واستمع الموعظة والتفقه في الدين إن سمح لك الوقت.

(١) السنن الكبرى للنسائي (٣٣٣١)

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٣٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٥٢٣).

٩- ليلُ رمضان:

بعد أن أكرمك الله بالصيام عن الطعام و/ الحرام / في النهار
لا تُفسده بالمعاصي وسهرات اللهو والرفث وضياع الوقت في الليل
فإن كان لك عمل فبادر إلى عمله وإلا فاعمل صالحاً تؤجر عليه
في أهلك وأسرتك، أو زر رحماً في الله، أو أخاً صالحاً تستفد من
صلاحه، أو عالماً تستفد من علمه.

و- أمور حافظ عليها لا يخلو منها يومك في رمضان:

١- تلاوة جزء من القرآن على الأقل.

٢- حضور مجلس علم بعد الفجر، أو بعد العصر- أو بعد

العشاء

٣- صدقة لأن نبيك ﷺ سئل عن الصدقة فقال: « أفضل

الصدقة صدقة في رمضان »(١).

٤- صلة رحم: بزيارة، أو عبر الهاتف، أو رسالة، أو هدية.

٥- كثرة ذكر الله، والدعاء: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: «ذاكر الله في رمضان مغفور له، وسائل

الله فيه لا ينجب»(٢)

(١) جامع الأحاديث (٤٠١٨).

(٢) المعجم الأوسط للطبرين (٦١٧٠).